# دموع القلم

شعر: طالب بن عبد الله آل طالب
السعودية

إلى أستاذي في الأدب، وشيخي في العربية العلامة الكبير: علي الطنطاوي.. غفر الله له، وأكرم نزله.. آمين

قف بباب الليل واستفت الثريا ... واستعرْ من دمعك المهراق زيّا
وانتظر علّ الهوى يهديك شيئا ... من معاني الحب أو يُسْليك شيّا
أيها الباكي على عهدٍ مضى ... سرْبنا في مهْمَهِ الذكرى سويّا
نندبُ الماضي ولا نشتُمُه ... ونزورُ الربعَ حياً ثم حيّا
قد علت مرآي آياتُ الهوى ... وسبَتْ قلبي وأدمَتْ ساعديّا
لم يكن وجدي بليلى أو سعاد ... لا، ولا كان الهوى في ذكر ريّا
أيها المختار تدري لوعتي ... وترى شدوي على الماضي شجيّا
سرْبنا نحوَ المعالي في عليٍّ ... نرسمُ المجدَ كتاباً عربيّا
عالمُ النحو وأستاذُ المعاني ... وأميرُ الشعر والنثر سويّا[1]
لاؤه «إي نعمْ» لا نعَمٌ ... زادها التأكيدُ عزماً ومضيّا
دائمُ البشرِ على عِلاّته ... وصبوحُ الوجهِ، وضاء المحيّا
قامَ في وجه الدعاوي مشمخراً ... وارتقى في المجد تاريخاً عليّا
ومشى في الأرض يدعو ساكنيها ... فكساها من دموع الشوق زيّا
و«على مائدة الإفطار» كانت ... كلماتُ الشيخِ سلسالاً رويّا
قد شربنْا من معينِ الشيخ عذْباً ... وأكلنا من جنى الشيخ شهيّا

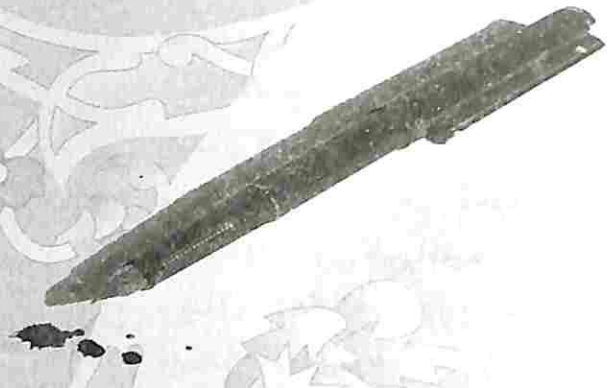

واستمعْنا: فضحكنا منه حيناً ... وانصرفنا منه أحياناً بكيّا

يا عليَّ الفكر هذي أحرفي ... تركبُ الشعرَ وتطوي الأرض طيّا

لم تجد غيرَك أستاذاً لها ... نثرَ الحسنَ جمالاً لغويّا

في بلادي أيها الأستاذُ قومٌ ... لم ينالوا من صلاحِ الفكرِ شيّا

حرروا الشعر فشانوا رسْمَه ... وأحالوا صوتَه الصداحَ عيّا

ومشوا بالنار في أفكارنا ... يفرضون العهْرَ منهاجاً سويّا

أيها الكتَّابُ مهلاً دونكمْ ... ذكرياتِ الشيخِ نبراساً جليّا

فابحثوا عن بعضكمُ في رسمها ... واقرؤوا فيها حديثاً أبويّا

واتركوا في آخر الصفحةِ سطرا ... زاد أشجاني وأبكاني مليّا

(ادعُ لي.. أمَّنْ على ما قُلْتُهُ ... أيها القارئُ: لا تبخلْ عليّا)

يا عليَّ الذكرِ.. في قلبي أسى ... بات يصلى من جوى الفقدِ صليا

لم أصدقْ ما اعتراني أبدا ... والتعازي لم تغادرْ مسمعيا

هكذا يا شيخُ تمضي بعدما ... تركبُ كفاكَ سفراً لغويا

ودمشق الحسن في تحنانها ... تذرفُ الدمعاتِ صُبْحاً وعشيا

ما على القلب جُناح في الأسى ... أو على الأعين إذ تبكي عليا

فارتحلْ تبكيك منا مُهَجٌ ... دامعاتٌ قد كواها الوَجْدُ كيا

وسقتْ قبرك مزنٌ مثقلات ... غَدَقاً سحّاً وثجاجاً هنيا

---

* مجلة المعرفة: العدد (٤٩) ربيع الآخر ١٤٢٠هـ - السعودية.

(١) ليس للشيخ علي الطنطاوي شعر معروف، بله أن يكون أميره، ولكنه ذواقة للشعر وناقد (التحرير).